الشامة الحمراء

الشامة الحمراء

وقفت حياة أمام المكتب الذي تعمل فيه صديقتها سلوى كسكرتيرة لتدق دقتين كما اتفقتا كي تطبع لها بعض كتاباتها أثناء تغيب صاحب العمل، وانتهاء مواعيد العمل الرسمية.

ولكن المفاجأة كانت أنه هو ـ صاحب العمل الذي فتح لها الباب، كان رجلاً في منتصف العمر ـ مُطلق ـ حاول مرات أن يتقرب لها ويغازلها أثناء ترددها على صديقتها سلوى. ولكنها كانت دائمًا تصده وتهرب منه. وعندما لاحظ الأستاذ أدهم الحيرة على وجه حياة نظر لها بهدوء وقال:

ـ تفضلي.. إن سلوى تحضر لي بعض الأوراق من السيارة لأوقعها لها قبل انصرافي.

همّت حياة بالانصراف قائلة:

ـ إذن سألحق بها.. لقد جئت أبلغها رسالة من..

ضحك أدهم قائلاً:

ـ لا داعي للتأليف.. حقًا إنك مؤلفة جيدة ولكن ما تألفيش عليه.. فقد أخبرتني سلوى عن سبب حضورك.. اسمعيني يا حياة.

وبصوت وقور قال بعد أن جذبها إلى الداخل:

ـ اسمعي حياة.. إنك كاتبة متميزة، لقد اطلعت على بعض كتاباتك التي تركتها لسلوى لطباعتها.. ولكن.. إنك تحتاجين بعض العون حتى ترى كتاباتك النور، ويقرأها الجميع.. إنك تحتاجين إلى شخص مخلص أمين مثلي يوجهك إلى طريق الشهرة والانطلاق.

وكان يعلم أنها أمنية تداعب خيالها، أن ترى أعمالها النور.. ويعلم أيضًا أنه يملك مفاتيح الضوء.

نظرت حياة إلى عينيه نظرة تحاول أن تنفذ بها إلى أعماقه.. يا ترى ماذا يريد منها؟ وبدأ الشيطان يوسوس لها.. ربما يساومها على نجاحها وانطلاقها.. وخاصة أنه معجب بها أو هكذا يدعي.

أعادت النظر إلى عينيه فاحصة إياها بحسها الأنثوي فرأت شرارة الشهوة تتطاير تجاهها.. فقالت له:

ـ ألا يمكننا تأجيل ذلك للغد.. فقد تذكرت شيئًا هامًا.. فقد وعدتُ أمي بإحضار دوائها من الصيدلية.. و.

قاطعها بلا مبالاة.. أزالت المخاوف بعض الشيء من داخلها:

ـ لك الحرية في ذلك ولكن للأسف فعندي غدًا موعد هام مع شخصية كان يهمني أن أقدم لها بعض كتاباتك.

صمت قليلاً ثم أضاف:

ـ إن أردت الإنجاز فلن يستغرق ذلك أكثر من نصف ساعة.. نصف ساعة فاصلة بين نجاحك وتحقيق آمالك، وبعدها تحققين أحلامك.

شعرت حياة براحة لحديثه وهدوئه، وكذبت أحاسيسها وقررت البقاء. نهض أدهم بك من مقعده متجهًا إلى باب الحجرة واهما إياها أنه سيحضر بعض العصائر من الثلاجة، وبود شديد بدأ يعيد على مسمعها جزءًا من أعمالها ويستحسنه ويثني عليه، وفجأة اتجه ناحيتها وجذبها بشدة يضمها إلى صدره هامسًا:

ـ أحبك . . أحبك . . ستكونين لي بأي صورة . . شئت ذلك أو أبيت .

أمطرها بقبلاته العشوائية وهو يهمس مع كل قبلة :

ـ اهدمي هذا السد الذي صنعته بيني وبينك . . إن أحلامك لا يحققها لك غيري ونجاحك مرهون برضائي عنك .

المفاجأة ألجمت لسانها والصدمة شلت حركاتها، حاولت جاهدة الخلاص من بين ذراعيه . أفلتت بعد عناء، فاندفعت مسرعة ناحية الباب، ولكنه لحق بها . التوت قدمها، وتعرقلت، وكادت تهوي على الأرض، فالتقطها بين ذراعيه طارحًا إياها على الأريكة بجوار الباب وجثم فوقها . صرخت صرخة مكتومة . توسلت إليه أن يتركها . سقطت دمعة فوق وجنتها واهتز صوتها وهي ترجوه ألا يخدش حياءها أو يدنس طهارتها، ولكنه أصم أذنيه ولم يعد يسمع إلا نداء الشيطان الذي تحرك بداخله وهو يتحسس فخذيها ويعبث بنهديها وبصوت هستيري قال :

ـ أين هي؟ أين شامتك الحمراء القابعة بين شقي الرمان بإعزاز وكبرياء؟ لماذا تخفيها عني؟ لقد رأيتها خلسة ذات مرة عندما سقط ذر قميصك . . إنني لم أر في حياتي شامة مثلها . . إنني أحلم بها . . أحلم أني العقها بلساني كي أمتعك وتمتعيني . . أين أخفيتها؟ آه ها هي . . ها هي .

قالها وهو ينزع عنها زر فستانها، ثم أخرج لسانه كذئب مفترس في الصحراء كاد يموت عطشًا فلما رأى الماء أخذ يلعق بعنف ويروي ظمأه .

كادت حياة أن تضعف فقد خارت قواها، ولم تعد قادرة على المقاومة، فقد حرك بأفعاله الساكن بداخلها، وشعرت بالهياج العصبي يتملكها مما جعلها تدفعه بقوة بعيدًا عنها فسقط على الأرض يهذي ويتوعد .

وقبل أن يقف على قدميه كانت قد خلعت نعليها، وانطلقت خارجة وهي تغلق زر فستانها على الشامة الحمراء .